الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الاعلام الداخلي العامة

التعاون التسليحي الايراني ـ الصهيوني

إعداد : منسي سلامه
حافظ عبدالاله

التعاون التسليحيّ الايراني-الصهيوني

« عرض وتحليل »

إعداد : منسي سلامه
حافظ عبدالآله

جاءت وقائع التعاون الايراني الصهيوني وبشكل خاص في ميدان التسليح لتؤكد التوجهات الحقيقية للنظام الايراني الذي خلف الشاه وهي التوجهات المناهضة للامة العربية والقائمة على العدوان وسيلة للتوسع وفرض الهيمنة والنفوذ في منطقة الخليج العربي على وجه التحديد .

فالتعاون الايراني ـ الصهيوني في زمن الخميني كما في زمن الشاه جاء منسجما مع بنية النظام ونظرته لطبيعة ومضمون العلاقة مع الاقطار العربية استكمالا للعلاقة التاريخية على المديين المعاصر والقديم بين الفرس واليهود وبين ايران والكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ أي بعد اغتصاب فلسطين واقامة دولة (اسرائيل) .

وهذا التعاون يستند الى اساس سياسي وفكري مشترك تقف عليه كل من ايران والكيان الصهيوني ويتمثل بما يلي :ـ

١ ـ النظرة العنصرية :

فكما هي طبيعة الصهيونية حركة عنصرية عرفها العالم وادانها رسميا من خلال الامم المتحدة في القرار المرقم ٣٣٧٩ بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٠ فأن ايران وبحكم هيمنة العرق الفارسي العنصري على السلطة انتهجت سياسة عنصرية في التعامل مع العرب عبر التاريخ بدءا من امبراطورية كورش ومرورا بالشاه محمد رضا بهلوي وانتهاء بالخميني .

واذا كانت النظرة العنصرية الصهيونية واضحة وجلية ومدانة دوليا ، فان النظرة العنصرية الفارسية لا تقل وضوحا عنها فالعروبة من وجهة نظرهم مساوية للصهيونية[1] وعرب الاحواز الذين اغتصبت اراضيهم بالقوة عام ١٩٢٥ ظلوا محرومين وفي كل المراحل ومع تغير الانظمة السياسية من كل الحقوق وكذلك القوميات الاخرى التي تقطن ايران كالاكراد والبلوش والاذربيجانيين وظلت السلطة حكرا على القومية الفارسية التي تكفلت وما تزال بقمع الحقوق المشروعة للقوميات الاخرى بما في ذلك حقها في الحكم الذاتي وحقوقها الثقافية ، وما زال النظام يعتبر مطالبة القوميات غير الفارسية بحقوقها عملا تخريبيا .

٢ ـ العدوان والتوسع :

ان العدوان كوسيلة للتوسع سمة لازمت الايديولوجية الصهيونية تاريخيا وبشكل خاص منذ مؤتمر بال التأسيسي في

سويسرا عام ١٨٩٧ ومنذ وضع تيودور هرتزل كتابه المشهور (ارض دون شعب وشعب دون أرض) والذي اصبح منطلقا أيديولوجيا يرتكز الى العدوان وسيلة للتوسع والاغتصاب .

وهذه السمة هي نفسها التي لازمت الانظمة السياسية في ايران عبر التاريخ ، وان تقليب اوراق التاريخ وبشكل خاص صفحة العلاقات العراقية ـ الايرانية لن نجد خمسة عشر عاما دون ان يقع على العراق عدوان ايراني[2] ، وباستمرار كانت الانظمة السياسية الفارسية المتعاقبة تجد مبررات للعدوان والتوسع على حساب الوطن العربي وان اقليم الاحواز العربي الذي اغتصبته ايران وغيرت اسمه دليل حي مايزال قائما .

٣ ـ تنفيذ المخططات الامبريالية :

ان ايران في العصر الحديث لم تكن في اي من مراحل تطورها دولة كاملة الاستقلال في قرارها السياسي وكانت الانظمة السياسية المتعاقبة باستمرار تخضع جزئيا أو كليا الى نفوذ أو تأثير طرف خارجي يكون على عداء مع العرب لتنسيق السياسات بالشكل الذي يعرقل نمو الاقطار العربية ويؤثر على استقلالها وسيادتها الوطنية والقومية ويعطل برامج النهوض العربي ويبعث على اثارة التناقضات والفتن والاضطرابات الداخلية لمنع الامة العربية من تحقيق وحدتها القومية .

وهذه هي نفس صيغة العلاقة القائمة ، بين الكيان الصهيوني والقوى الامبريالية والتي افرزت تحالفا امبرياليا صهيونيا من جهة وامبرياليا ايرانيا من جهة اخرى بحيث من البديهي القول تبعا لذلك ان يكون هناك تحالف صهيوني ـ ايراني بالنتيجة والواقع .

واستنادا الى هذه المنطلقات المشتركة استمر التعاون والتحالف الصهيوني الفارسي منذ عام ١٩٥٣ تحديدا وحتى الان في تصاعد مستمر .

وجاءت الحرب العراقية ـ الايرانية لتكشف بالدلائل والقرائن ان هذا التعاون لم يتوقف رغم المشاغبة اللفظية للنظام الايراني ضد الصهيونية والامبريالية بل ان هذه المشاغبة مثلت غطاء لديمومة هذه العلاقات واستمرارها ولتضليل الرأي العام العربي والدولي .

التغيير في ايران
وموقف الكيان الصهيوني منه

العلاقة مع نظام الشاه :

لقد بدأت علاقات الكيان الصهيوني مع شاه ايران محمد رضا بهلوي منذ عام ١٩٥٣ حيث بداية الاستيرادات النفطية الصهيونية من ايران(*) وقد تطورت هذه العلاقات على مدى خمسة وعشرين عاما لتتحول من علاقات تعاون وتبادل تجاري وفني الى علاقات تحالف استراتيجي بين الطرفين شملت كافة المجالات .

أولا : لقد توجت العلاقات النفطية الصهيونية ـ الايرانية بتوصل الطرفين الى الاتفاق الخاص بأقامة المشروع النفطي الاستراتيجي لنقل النفط من ايران الى ميناء ايلات على البحر الاحمر ثم ميناء عسقلان على البحر المتوسط لتصديره الى الخارج والذي انتهت مرحلته الاولى عام ١٩٧٠ بطاقة ١٤ مليون طن[٣] ثم ارتفعت لتصبح ٣٠ مليون طن عام ١٩٧١ و ٣٥ ـ ٤٠ مليون طن عام ١٩٧٣ و ٦٠ مليون طن عام ١٩٧٦[٤] .

---

* كتاب « المثلث الايراني » تأليف الصهيوني شموئيل سيجيف والذي نشر على حلقات في صحيفة معاريف بدء من ١٩٨١/٥/١٥ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

وقد تكفل هذا الخط بسد حاجة الكيان الصهيوني من النفط الايراني بنسبة تصل الى ٩٠٪[٥] .

ونمت العلاقات التجارية الصهيونية ـ الايرانية بشكل سريع ، اذ بينما كانت قيمة الصادرات الصهيونية الى ايران عام ١٩٧٣ (٣٣) مليون دولار ارتفعت عام ١٩٧٤ الى (٦٣) مليون دولار وعام ١٩٧٦ الى (١٠٠) مليون دولار وعام ١٩٧٨ الى اكثر من (٢٠٠) مليون دولار[٦] .

وشملت هذه الصادرات معدات ري ومعدات كهربائية ومواد غذائية ومعدات عسكرية مختلفة ومنشآت تحلية للمياه .

لقد ادى فتح ابواب ايران امام النشاط الاقتصادي الصهيوني الى انتقال الشركات الصهيونية الى ايران والتي استطاعت ان تفوز بمناقصات قدرت بـ (٣٠٠) مليون دولار سنويا .

ومن هذه الشركات شركة راسكو وسوليل بونية وشركة المقاولات الانشائية الصهيونية وشركة الخدمات الهندسية وغيرها من الشركات[٧] .

ومن المشاريع التي نفذتها مشروع بناء مدينة جديدة في بندر عباس وانشاء مدينة تتسع لـ (١٢٠) ألف شخص بالقرب من اصفهان ومدينة سكنية في بندر بوشهر الواقعة قبالة جزيرة خارك اضافة الى تصميم وتعبيد وادارة حوض ناقلات النفط في ميناء بندر شابور والذي كان يستخدم لتفريغ البضائع الاسرائيلية .

يضاف الى ذلك اقامة مدينة جامعية تبعد (١٠٠٠) كيلو متر جنوبي طهران واقامة مصنع للمنتجات الكيمياوية ونواد ومدارس ومشاريع اخرى[٨] .

كما وصل الى ايران خلال فترة حكم الشاه مئات الخبراء الزراعيين الصهاينة لتولي عملية انشاء مزارع للخضراوات في اقليم قزوين[٩] .

ومن ابرز الشركات الاسرائيلية التي عملت في ايران شركة تاد ايران المتخصصة بالانتاج الحربي وبشكل خاص انتاج الاجهزة الالكترونية ، فقد وسعت هذه الشركة صادراتها الى ايران حيث بلغت عام ١٩٧٨ (٢٠) مليون دولار وشملت معدات لاجهزة الرادار المتطورة والحاسبات المستخدمة في طائرات الفانتوم واجهزة مخابرة واجهزة قياسية اخرى[١٠] .

ان النشاط التجاري والاقتصادي الاسرائيلي تمركز وبشكل متعمد ومقصود في المناطق المقابلة لسواحل الخليج العربي ويقول احد المعلقين الصهاينة في صحيفة هاأرتس حول هذا الموضوع ان (اسرائيل) كانت ترعى نشاطاتها في المناطق الايرانية الجنوبية التي تقع على الخليج (الفارسي) وتدعمه وتشجع على تناميه بالنظر لما تنطوي عليه هذه النشاطات من نتائج لا تحصى[١١] .

ثانيا : لقد تأطرت هذه العلاقات الاقتصادية والتجارية والعسكرية

ببرنامج سياسي يعكس تلاقي الاستراتيجيات الصهيونية والفارسية ضد الامة العربية .

ومن ابرز مؤشرات هذا التلاقي الاستراتيجي :ـ

١ ـ تنامي دور الشاه السياسي والعسكري في منطقة الخليج العربي بشكل خاص في اعقاب حرب حزيران عام ١٩٦٧ حيث تحدد دور الشاه بمشاغلة الاقطار العربية في الجناح الشرقي للوطن العربي وبشكل خاص العراق بحكم بنيته السياسية والايديولوجية الثورية التقدمية وتوجهاته القومية وموقفه المبدئي الواضح من الصراع العربي ـ الصهيوني شكلا ومضمونا وقيادته لحالة النهوض العربي المناهضة لمشاريع التسوية وبحكم التهديد الاستراتيجي الذي يشكله نهج العراق ضد الامبريالية والصهيونية في المنطقة بما يؤمن تحقيق الاهداف الاساسية للامة العربية المحددة بالوحدة والحرية والاشتراكية .

وقد توج الشاه دوره هذا باحتلال الجزر العربية الثلاث عام ١٩٧١ وتهديد البحرين والكويت ثم بالحرب الفعلية ضد العراق عام ٧٤ ـ ١٩٧٥ والتي سقط فيها (٦٠) ألف عراقي بين قتيل وجريح .

لقد كانت حرب ٧٤ ـ ١٩٧٥ تهديدا حقيقيا لوحدة العراق وسيادته الوطنية من خلال مراهنة الشاه والكيان الصهيوني على الجيب العميل حيث تبين وبأعتراف مناحيم بيغن نفسه[١٢] في ١٩٨٠/٩/٢٩ بان هذا الجيب تلقى العون والاسناد من الكيان الصهيوني الى جانب الاسناد الفارسي المباشر الذي وصل الى حد شن الحرب الشاملة .

ويقول (أريون ارياف) زعيم حزب العمل الصهيوني السابق حول هذا الموضوع (كانت اسرائيل خلال سنوات تؤجج التمرد الكردي بزعامة البرزاني مصدر الدعم الاساسي للحركة التي قادها البرزاني فلقد استطاعت اسرائيل ان توصل هذا الدعم باشكاله المختلفة الى منطقة كردستان في شمال العراق من خلال تسهيلات السلطات الايرانية)[١٣] .

٢ ـ لعب الشاه دورا مهما من خلال علاقته بالولايات المتحدة والكيان الصهيوني والنظام المصري على وجه التحديد في ايصال مصر الى ما وصلت اليه الان من خلال اتفاقيات كامب ديفيد حيث ان تصور الشاه كان يتحدد بما يلي : كما ابلغه للادارة الامريكية (ان اطارا او تحالفا يضم اكبر دولة (مصر) واغنى دولة اسلامية (ايران وأجرأ دولة في الشرق الاوسط (اسرائيل) يستطيع ان يصنع المعجزات في الشرق الاوسط)[١٤] .

وهذا التصور لم يكن جديدا في عقلية الشاه بل يعود الى اواخر الخمسينات عندما تحمس الشاه الى دوره في حلف نصف الدائرة(*) الذي وقع في نطاق من السرية والتكتم في لقاء ضم الشاه وديفيد بن غوريون في بورما[١٥] .

٣ ـ لقد كان الشاه وبحكم سياساته العدائية المعلنة تجاه العراق واقطار الخليج العربي الاخرى وبحكم علاقة التبعية التي

---

* حلف نصف دائرة كان مقررا له ان يضم ايران . تركيا . الحبشة والكيان الصهيوني بهدف تطويق المنطقة العربية .

تربطه بالولايات المتحدة ـ كان بالفعل شرطي الخليج ـ مرتكزا للسياسة الامريكية في المنطقة ، وضمن هذا التصور لم تتوان الولايات المتحدة عن بناء اضخم ترسانة من السلاح في ايران لتحويلها الى خامس قوة في العالم وبديهي القول ان المنطقة المعنية بسياسات الشاه العدوانية والتوسعية هي المنطقة العربية ، لقد كان التسلح يستهلك ٦٠٪ من ميزانية الدولة فبينما كان التسلح بقيمة ٣٣٦/٣ مليون دولار عام ١٩٦٧ ارتفع الى ٩٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٨[١٦] .

العلاقة مع نظام خميني :

ان الموقف الصهيوني من التغيير في ايران (استبدال الشاه بالخميني) لا يشذ عن الصورة الحقيقية للتغيير نفسه باعتباره تغييرا شكليا لم يصل البنية الاقتصادية أو البنية الفوقية للمجتمع الايراني. فقد كان الخميني رجلا مناسبا لمرحلة لابد منها في الاستراتيجية الامريكية التي ارادت تطويق التغيير الحقيقي في ايران من خلال الخميني نفسه .

وبدلا من ان تفرز الانتفاضة الجماهيرية ضد الشاه نظام وطني ديمقراطي حقيقي فقد افرزت نظاما يختلف في التسمية فقط (نظام الجمهورية الاسلامية) ولكنه يتفق بالمضمون والمنطلقات والدوافع والسمات مع النظام القديم(*)، حيث كانت الاستراتيجية الامريكية تقوم على انه ما دام التغيير واقع لا محالة في ايران فمن الاجدى

* لمزيد من التفاصيل حول حقيقة ما جرى في ايران اثناء الاضطراب الكبير عام ١٩٧٨ يمكن مراجعة كتاب « ايران الاضطراب الكبير » اصدار مركز البحوث والمعلومات .

ان لا يكون التغيير جذريا وان يتم التخلي عن الشاه لصالح نظام يتابع خطاه ويتولى لجم القوى الوطنية والديمقراطية في ايران[١٧] .

وهذا ما برز في سلوك النظام الجديد منذ اليوم الاول لاستلام السلطة والذي ادى الى نفس النتائج التي كانت تؤديها سياسات الشاه السابق تجاه الامة العربية او كما عبر عنها احد المسؤولين الصهاينة في حديث لصحيفة كريستيان ساينس مونيتر بقوله (ان سقوط الشاه لم يلغ علاقاتنا بأيران وان المهاجمة اللفظية من قبل الحكام الجدد في ايران لم تترجم الى افعال حقيقية تؤذينا كدعم الفلسطينيين او القتال الى جانبهم مثلا بل بالعكس فان عداء الخميني للعراق وعلى اساس عنصري يخدمنا بشكل مباشر من حيث انه يستنزف العراق)[١٨] .

١ ـ بادر نظام خميني الى مهاجمة القومية العربية على اساس عنصري معتبرا ان العروبة والصهيونية وجهان لشيء واحد(*) ، وهذا يصب مباشرة في التوجهات الامبريالية الصهيونية في المنطقة والقائمة اساسا على الغاء الرابطة القومية العربية وادخال العرب في دوامة الاستراتيجيات المتقابلة لضمان تفتتهم مما يصب مباشرة في صالح تكريس الاغتصاب الصهيوني لفلسطين والاراضي العربية المحتلة من حيث انه يحول دون حشد العرب لطاقاتهم وقدراتهم الهائلة في برنامج جدي ضد الصهيونية .

* لمزيد من التفاصيل حول العلاقات الايرانية الامريكية يمكن العودة الى كتاب (رهينة خميني) تأليف روبرت داريفوس ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٢ ـ شجع نظام خميني ودعم مسألة الاضطراب القومي والطائفي في الوطن العربي وصولا الى نفس النتيجة السابقة وقام بمحاولات عديدة في هذا المجال في البحرين والكويت والعراق والسعودية ودعا صراحة الى الفتنة الطائفيه[١٩] .

٣ ـ طرح النظام الجديد وبشكل صريح يفوق صراحة نظام الشاه مسألة التوسع الاقليمي حينما كرس الاحتلال الايراني للجزر العربية الثلاث وطالب بالبحرين وهدد الكويت الى درجة الادعاء بأن بغداد وعدن فارسية وهذه التوجهات لم تصدر فقط عن مسؤول ايراني واحد بل صدرت عن معظم الصف الاول في السلطة الجديدة في ايران[٢٠] .

٤ ـ توج النظام الجديد سياساته العدائية تجاه الامة العربية بالتصعيد السياسي العسكري الاعلامي ضد العراق رغم الترحيب الرسمي العراقي بالتغيير في ايران على اعتبار ان التخلص من الشاه يعني بالنسبة للامة العربية التخلص من عدو مباشر وعلى امل ان يكون النظام الجديد قد استفاد من تجربة النظام السابق واقتنع بضرورة اقامة علاقات طبيعية مع الاقطار العربية تقوم على التكافؤ وعلاقة حسن الجوار والتعاون واحترام السيادة الاعتراف بالحقوق .

لقد عبر عن هذا الموقف الرئيس القائد صدام حسين في الخطاب الذي القاه بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لثورة ١٧ تموز

* للمزيد من المعلومات والتصريحات يمكن الرجوع الى ملف تصريحات المسؤولين الايرانيين ضد العراق والعرب ـ اصدار مركز البحوث والمعلومات عام ١٩٨٠ .

عام ١٩٦٨ ، قائلا (لقد وقفنا منذ البداية موقفا ايجابيا ومتوازنا من الاحداث في ايران وباركنا للشعوب الايرانية مطامحها نحو الحرية واكدنا بمواقف معلنة من خلال الاتصالات المباشرة مع المسؤولين الايرانيين الجدد بان العراق يحرص على اقامة علاقات تعاون وحسن جوار مع ايران انطلاقا من اواصر التاريخ المشترك بين الشعوب الاسلامية وعلى اساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤوون الداخلية)[٢١] .

وقد قاد هذا التصعيد المتعمد والمبرمج والمدعوم بتصريحات كثيره للمسؤولين الجدد في ايران حول اسقاط النظام الثوري في العراق الى حد شن الحرب الشاملة في ٤/٩/١٩٨٠[٢٢] .

ان شعار تصدير الثورة سيء الصيت كان الاطار الذي جمع كل هذه التوجهات العدوانية ـ التوسعية ضد العراق وضد الامة العربية ، اذ من البديهي القول ان العروبة كانت عبر التاريخ وما تزال هي قلب الاسلام وان محاولة افتعال التناقض بين القومية العربية والاسلام ليس الا غطاء لتنفيذ سياسات معروفة طابعها العدوان واهدافها التوسع .

* لمزيد من التفاصيل حول التصريحات العدائية ضد العراق يمكن الرجوع الى فصول من النزاع العراقي الايراني الذي يجمع الكثير من التصريحات التي لها دلالاتها في هذا الخصوص (اصدار وزارة الثقافة والاعلام) .

فما الذي تبدل اذن في توجهات ايران تجاه العرب بتغير الشاه ومجيء الخميني ؟ وما الذي تبدل في الدور الذي تؤديه ايران ضد العرب لصالح الكيان الصهيوني ؟ يقينا ان اي شيء لم يتبدل لان السياسات نفسها ظلت تحكم سلوك ايران اليومي والاستراتيجي تجاه الامة العربية ٠

فالثوابت السياسية في السياسة الايرانية ظلت بدون تغيير بل وازدادت عمقا في اعقاب شن الحرب الشاملة ضد العــراق في ١٩٨٠/٩/٤ ٠

الحرب في ٩/٤ وموقف الكيان الصهيوني

رحب الكيان الصهيوني بمبادرة ايران بشن الحرب علــى العراق في ١٩٨٠/٩/٤ بمنظورين آني واستراتيجي فمن جهة فان الحرب شنت ضد العراق في مرحلة دقيقة على الصعيد العربي تمثلت بتقدم خطوات كامب ديفيد وتطبيع العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية وبروز آثار الدور العراقي الهام في تطويق هــذه الاتفاقيات عربيا سواء من خلال موقف العراق المبدئي المعروف المناهض للاتفاقيات وصيغ التسوية الاخرى والمعتبر القضية الفلسطينية هي القضيــة العربية المركزية أو من خلال قمة بغداد التاريخية وبرنامج الحــد الادنى الذي خرجت به والذي ادى الى محاصرة اتفاقيات كامب ديفيد ومنعها من اختراق المنطقة ايضا ٠

وهنا لابد من تقرير حقيقة اســاسية وهي ان العراق ببنيته المتميزة وقيادته التاريخية وبطبيعة الحزب القومي التقدمي الذي يقود السلطة فيه يشكل من الناحية العلمية صمام الامان في الوضع

العربي في مواجهة البرنامج الامبريالي الصهيوني وبالتالــي فان استهداف العراق بالذات يمثل خدمة كبيرة جدا لهذا البرنامــج وبشكل خاص لاتفاقيات كامب ديفيــد ٠

وعلى الصعيد الاستراتيجي فان العراق وبحكم الاعتبارات السابق ذكرها يشكل النقيض الاستراتيجي لمحاولــة الابقاء على حالة التمزق والتشرذم في الوضع العربي وصيغة الاستراتيجيات المتقابلة القائمة ، فالقومية العربية كانت ومازال المستهدف الرئيس في البرنامج الامريكي ـ الصهيوني بينما يمثل العراق ويقود حالة النهوض القومي باتجاه معاكس تماما لهذا البرنامج الى جانب ان السياسة العراقية والتي هي انعكاس طبيعي لمبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة تتصادم مبدئيا واستراتيجيا مع الاغتصاب الصهيوني لفلسطين ومع محاولات الدوائر الاجنبية فرض النفوذ والسيطرة على الوطن العربي موقعا وثروات وبالتالي فمن البديهي القول ان العراق يظل المستهدف رقم واحد في برامج كل القوى الطامعة ومن هذا المنطلق يمكــن ان نقدر أيــة خدمة جليلة قدمتها ايران الخميني للكيان الصهيوني والولايات المتحدة تماماً كما كان دور يران الشاه وبنفس الاهداف والنوايا ٠ ولذلك كان بديهيا ان يكون الموقف الصهيوني مشجعا لايران على شــن الحرب اولا والاستمرار فيهــا الى ما لا نهايــة ثانيا ورفض كل المحاولات الرامية الى وضع حد لهذه الحرب ثالثا على اعتبار ان استمرار الحرب يحقق نتائج مباشرة للكيان الصهيوني من خلال :

ـ اضعاف الموقف العربي المناهض لاتفاقيات كامب ديفيد من خلال اضعاف موقف العراق واستنزافه ٠

— استبعاد ثقل العراق الكبير والمقرر في المواجهات العربية ـ الاسرائيلية من خلال مشاغلة هذا الثقل في حرب مع ايران ٠

وهذا ما ينعكس بوضوح في الموقف السياسي الاسرائيلي من الحرب والذي يمكن تحديده بانه شعور بالارتياح لان ايران فرضت على العراق حربا شاملة لغرض استنزافه وشعور بالقلق لان هذه الحرب لم تؤد الى انتصار ايران بل على العكس ادت الى انتصار العراق وبالتالي انتصار النظام الثوري التقدمي والمبادىء التي تحكم العراق ٠

وفي هذا الصدد جاء في صحيفة عالهمشمار الصهيونية الصادرة في ٣/١٠/١٩٨٠ اي بعد شهر من الحرب (علينا بالتحرك ويجب ان لا تنتهي الحرب ويد العراق هي العليا لان العراق من أشد الدول العربية عداء لاتفاقيات كامب ديفيد)(٢٣) ٠

وقال احد المعلقين الصهاينة المعروفين في مقال كتبه في صحيفة يديعوت احرونوت بتاريخ ١/١/١٩٨١ وهو يشعياهو بن فرات (ان الحرب العراقية ـ الايرانية ورغم جميع التنبؤات المتشائمة (يقصد الانتصار العراقي) تقلل من الاخطار على الحدود الشرقية لاسرائيل)(٢٤) ٠

ويقول حاييم هيرتسوغ مدير شعبة الاستخبارات العسكرية الاسبق في معرض تحديده لاهمية الحرب الايرانية ضد العراق على أمن (اسرائيل) (ان العراق الذي يملك قوة عسكرية هائلة كان يشكل طرفا مهما في الجبهة الشرقية وكان الدور الذي حدده لنفسه في اطار هذه الجبهة دورا رئيسيا والآن وفي ظل المعطيات

الجديدة ونتيجة لهذه الحرب لا يستطيع العراق ان يقوم باي دور في هذه الجبهة او في مواجهة (اسرائيل) ولا يتوقع ان يتمكن العراق لعب مثل هذا الدور على المدى القريب)(٢٥) ٠

ويقول رئيس الاركان السابق لجيش العدو الجنرال احتياط مردخاي غور (ان هذه الحرب التي من الصعب توقع كيف ستنتهي تعتبر ايجابية بالنسبة لاسرائيل على المدى البعيد)(٢٦) ٠

ويقول مردخاي غور في تصريح اخر (ان انتصار العراق في هذه الحرب يشكل تهديدا خطيرا لاسرائيل فالعراق هو قلب الرفض العربي وهو لا يكف عن رفض المباحثات معنا فحسب بل يؤيد مبدأ ازالتنا عن الوجود)(٢٧) ٠

وعقب مردخاي تسيبوري نائب وزير الدفاع على الحرب بقوله (ان هذه الحرب ستؤدي الى شل الجبهة الشرقية على حدودنا وهي مفيدة وفق هذا المنظور)(٢٨) ٠

ويعلق يوسف بورغ وزير الطاقم الوزاري الصهيوني لمباحثات الحكم الذاتي مع مصر على اثار الحرب عن مسيرة الحكم الذاتي فيقول (ان الحرب العراقية ـ الايرانية تؤثر ايجابيا على سير محادثات الحكم الذاتي وتعزز فرص الاتفاق بشأنها)(٢٩) ٠

ويشير عضو الكنيست الصهيوني في الجلسة التي عقدتها لجنة الخارجية والامن في الكنيست لمناقشة تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية على اسرائيل يوسف روم الى مصلحة الكيان الصهيوني في استمرار الحرب بقوله (ان المصلحة الاسرائيلية في الحالة التي امامنا هي في اضعاف الخطر الموجه ضد اسرائيل فالعراق

هو قلب الرفض العـــربي وهو لا يكتف برفض المباحثـــات معنا فحسب بل يؤيد مبدأ ازالتنا عن الوجود)[٣٠] .

ان اهمية ايران الاستراتيجية بالنسبة للكيان الصهيوني لم تتغير بتغير النظام وان ماكان ينطبق على الشاة فيما يتعلق بالعداء للعراق بشكل خاص والعرب عموما ينطبق على الخميني لان الدور الذي تلعبه ايران لصالح الاستراتيجية الاسرائيلية ظل ثابتا وازداد خطورة وتوسعا .

وان ما قاله الجنرال احتياط اهارون ياريف مدير الاستخبارات العسكرية السابق ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب عن دور نظام الشـــاه عام ١٩٧٨ ينطبق تمامـــا على دور الخميني عام ٨٠ ــ ١٩٨١ فقد قال ياريف في معرض تقييمه للدور الايجابي الذي تلعبه ايران لصالح اسرائيل (لولا وجود ايران على الحدود الشرقية للعرب ، ايران القوية صاحبـــة السطوة بقوتهـــا العسكرية وتطلعاتها التي تتخطى مجـــال ايران لواجهت اسرائيل حشدا عربيا هائلا ، فايران بسطوتها وقوتها تؤدي دورا لا يستهان به في تعزيز وجود اسرائيل نتيجة لما يربط الجانبين من اهـــداف ومصالح مشتركة)[٣١] .

الدعم العسكري الاسرائيلي لايران

على ضوء هذا الفهم الصهيوني لدور ايران وفوائد الحرب ضد العراق بادرت القيادات الصهيونية الى اعلان مساعدتها لايران سياسيا واعلاميا وعسكريا وسارع مناحيم بيغن رئيس الوزراء الى اتهام العراق بأنه هو الطرف المعتدي وهو الذي نقض اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥[٣٢] .

وتوالت الدعوات الاسرائيلية الى اسناد ايران عسكريا في حربها ضد العراق خاصة بعد ان اتضح ان ايران تخسر الحرب وان العراق هو الطرف المنتصر والمتفوق ومايعنيه هذا من نتائج خطيرة على المديين الآني والاستراتيجي على الكيان الصهيوني .

فاعلن مردخاي تسيبوري في الشهر الاول من الحرب (ان اسرائيل على استعداد لتقديم مساعدات عسكرية لايران خاصة وان الاسطول البحري الايراني مزود بصواريخ اسرائيلية من نوع امبريال كما ان بمقدور اسرائيل تقديم مساعدات عسكرية هامة اخرى)[٣٣] .

وقال الجنرال مردخاي غور معقبا على التراجع الايراني السريع منذ ايام الحرب الاولى والتقدم العراقي في العمق الايراني

(ان بأمكان اسرائيل ان تنقذ ايران من الاختناق والمأزق الخطير المحيط بها من خلال مساعدتها عسكريا وفنيا)[٣٤] .

ولم تقتصر الدعوات الصهيونية على القيادات العسكرية بل ان القيادات السياسية الصهيونية بادرت الى الاعلان عن المصلحة الاستراتيجية للكيان الصهيوني في وقف الانهيار العسكري الايراني والحيلولة دون تمكين العراق من احراز نصر حاسم .

فدعا اسحق شامير وزير الخارجية وموشي ارنز رئيس لجنة الشؤون الخارجية والامن في الكنيست الولايات المتحدة للتدخل لمنع العراق من احراز نصر حاسم في الحرب[٣٥] .

لقد كشفت الحرب عن قيام اتصالات ايرانية ــ اسرائيلية سرية قبل نشوب الحرب بعدة اشهر بهدف تنسيق التعاون في المجال الامني ضد العراق وتبادل المعلومات مما يؤكد ان الكيان الصهيوني لم يكن بعيدا عن قرار الحرب الذي اتخذته ايران في ١٩٨٠/٩/٤ رغم كل الجهد العراقي الرسمي والدبلوماسي لمنع وقوع الحرب ولاقناع الجانب الايراني بجدوى التفاهم كطريق لحل المشاكل المعلقة .

فهذا ما يستشف صراحة من حديث مدير الاستخبارات العسكرية الصهيونية مع اذاعة العدو قبل وقوع الحرب حيث قال : (ان ثمة اتصالات تجري بيننا وبين ايران لتوثيق التعاون وتنسيق العمل المشترك ضد العراق)[٣٦] .

واستمر هذا التعاون حتى وصل الى صيغة اتفاق يقضي باستمرار المساعدات الاسرائيلية الفنية وغيرها لايران نظرا لقيام النظام الجديد في ايران باتهاج نفس السياسة التي دأب الشاه السابق على اتباعها .

وهذا ما كشفته مجلة في . سي . دي الفرنسية في الشهر الاخير من عام ١٩٨٠ [٣٧] .

لقد باشرت ايران فعليا باستلام اسلحة ومعدات حربية وقطع غيار اسرائيلية منذ ايام الحرب الاولى في ايلول ١٩٨٠ ، وان هذه المعدات كانت تصل الى ايران عن طريق طرف ثالث هو هولندا حيث كانت السفن الهولندية المكلفة بالنقل تفرغ حمولتها في ثلاثة موانىء ايرانية رئيسية هي شاهبور وبندر عباس وبوشهر [٣٨] .

وظلت المعلومات المتداولة حول هذا التعاون التسليحي محدودة بحكم حرص الطرفين على ابقاء المسألة طي الكتمان نظرا لان انكشاف امر هذا التعاون يقود الى تعرية الاساس الايديولوجي لنظام خميني المعلن شكليا انه قائم على الاسلام ومعاداة الصهيونية ، حتى اعترفت المصادر الاسرائيلية والايرانية وانكشف امرها ولم يعد بالامكان اخفاؤها[٣٩] . (*)

وفي هذا المجال لابد من التعرض الى المؤشرات الاساسية التالية حول هذا التعاون التسليحي :

---

* للاطلاع بشكل تفصيلي على التعاون التسليحي الايراني الاسرائيلي يمكن الرجوع الى المذكرة السوداء التي اصدرتها وزارة الخارجية في الجمهورية العراقية في ١٩٨١/٩/٣ .

١ ـ اعترف الرئيس الايراني السابق ابو الحسن بني صدر بقيام التعاون في المجال العسكري ضد العراق مؤكدا ان ايران قد استلمت بالفعل اسلحة ومعدات اسرائيلية لاستخدامها مباشرة في الحرب وان لديه وثائق وشيكات مالية تؤكد وصول شحنات عديدة من الاسلحة من تل ابيب الى طهران [٤٠] .

وقال بني صدر انه عارض قرار شراء هذه الاسلحة من اسرائيل وان الخميني شخصيا هو الذي كان يشرف على شراء هذه الاسلحة وان احد أقارب بهشتي لعب دور رئيسيا في التمهيد لشراء هذه الاسلحة ووصولها [٤١] .

٢ ـ أكد مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي خلق ماقاله بني صدر في اكثر من تصريح صحفي ومقابلة تلفزيونية كانت ابرزها المقابلة التي تمت مع التلفزيون الامريكي بتاريخ ١٩٨١/٨/٢٠ حيث قال رجوي (لقد حصلنا على نسخة قرار أصدرته قيادة حرس خميني (الباسداران) يتضمن امرا الى المسؤولين المعنيين بأعداد السلاح بوجوب التدقيق قبل تسليمه الى العناصر للتأكد من محو الكلمات العبرية المحفورة عليه . وقد نشرنا صورة هذا القرار ووثائق اخرى في مجلتنا المجاهد[٤٢] .

٣ ـ اعترف الكيان الصهيوني نفسه بوجود هذا التعاون . وقالت صحيفة هاأرتس نقلا عن مصادر مسؤولة كما ورد في مقال الصحيفة ان الصادرات الاسرائيلية الى ايران بلغت (٤٠) مليون دولار في بداية عام ١٩٨١[٤٣] .

ورغم ان هذا الرقم يبدو اقل من الواقع الا انه يكشف وبأعتراف الصهاينة انفسهم عن وجود هذا التعاون وتطوره رغم ان العلاقات الدبلوماسية مقطوعة (ان اغلاق السفارة الاسرائيلية كان في حد ذاته عملا دعائيا اكثر مما هو اجراء يعكس استراتيجية واضحة في مناهضة الصهيونية بدليل استمرار التعاون رغم اغلاق السفارة) .

وقد سبق لصحيفة معاريف ان اشارت الى ارسال سلاح من اسرائيل الى ايران في شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٠ وقالت الصحيفة انه تم شحن اسلحة من اسرائيل الى ايران بواسطة طرف اوربي ثالث [٤٤] .

ومن الطبيعي القول ان السلطات الصهيونية فرضت تكتما شديدا على هذه العلاقة لعدم احراج نظام خميني خاصة وانه يتظاهر بمعاداة (اسرائيل) ولذلك فضل المسؤولون الصهاينة الرسميون الصمت حول هذا الموضوع ، فحينما اتصل مراسل محطة الاي . بي . أس الامريكية بأحد المسؤولين الرسميين الصهاينة الذي لم يكشف عن اسمه للاستفسار عن حجم التعاون كان رد المسؤول الصهيوني (من الافضل عدم مناقشة هذا الموضوع علانية)[٤٥] .

ورغم ذلك فقد قال هذا المراسل وهو بيل سيمنس في حديث لشبكة التلفزيون الامريكي المذكورة (انني لا اشك لحظة واحدة في صحة المعلومات حول التعاون الايراني ـ الاسرائيلي)[٤٦] .

وكان الرد الصهيوني على ذلك هو ماعلق به اورى فرات الخبير السياسي الاسرائيلي الذي قال (ان اسرائيل تعتبر العراق اكبر مصدر تهديد لها لذلك نحن ندعم الخميني)[٤٧] .

٤ ـ ان حادث تحطم الطائرة الارجنتينية التي كانت تنقل السلاح من تل ابيب الى طهران عن طريق قبرص في ١٨ تموز عام ١٩٨١! فوق الاراضي السوفيتية كشف للرأي العام العالمي حقيقة هذا التعاون ونقله من زاوية الشكوك والتكهنات والتكتم على المعلومات الى العلن حيث تأكد ان الطائرة قد نقلت بالفعل ٣٦٠ طنا من قطع الغيار الامريكية من تل ابيب الى طهران[٤٨] .

واكد مسؤول في مديرية الطيران المدني في نيقوسيا ان الطائرة قامت بثلاث رحلات بين تل ابيب وطهران عبر قبرص[٤٩] .

كما اكد ناطق قبرصي رسمي ذلك حيث اشار الى تفاصيل هذه الرحلات الثلاث للطائرة بين تل ابيب وطهران حيث كان يقود الطائرة الكابتن الاسكتلندي مالك غيفري الذي قتل بحادث تحطم الطائرة وهي في طريق عودتها من طهران فوق الاراضي السوفيتية ، كما اكد هذه المعلومات شريكه تاجر السلاح السويسري اندرياس جيني .

واكد القائم بالاعمال الايراني محسن موسوي ان هذه الطائرة كانت تنقل اسلحة بالفعل الى ايران رغم انه نفى ان تكون (اسرائيل) هي المصدر[٥٠] .

ولكن رون بن يشاى وهو مراسل الشؤون الامنية في التلفزيون الاسرائيلي ذكر في ١٩٨١/٨/٢١ معقبا على التعاون

التسليحي مع ايران (ان اول طلب لارسال اسلحة من اسرائيل تم في اواخر الشتاء الماضي وبعد مرور اشهر قليلة على اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية) .

واعترف رئيس مجلس الشورى الايراني هاشمي رفسنجاني بأن الطائرة الارجنتينية التي تحطمت فوق الاراضي السوفيتية كانت تنقل اسلحة الى طهران وان الطائرة تحطمت لدى عودتها من طهران بعد ان افرغت حمولتها من الاسلحة[٥١] .

واكد مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي الشعب بأن فضيحة الطائرة لم يعد بالامكان تغطيتها على الاطلاق فالصفقة بقيمة (٦٠٠) مليون دولار حيث نقلت الطائرة في رحلتها الاولى قطع غيار لدبابات أم ٤٨ الامريكية[٥٢] .

ولم ينف حسين موسوي وزير الخارجية الايراني وصول اسلحة اسرائيلية الى ايران وقال معقبا على حادث تحطم الطائرة الارجنتينية (ربما كان بني صدر قد تفاوض لشراء هذه الاسلحة باعتباره قائدا للقوات المسلحة اثناء فترة رئاسته)[٥٣] .

٥ ـ ان السلاح وقطع الغيار المقدمة لايران من اسرائيل هي في معظمها امريكية الصنع وهذا يعني تورط الولايات المتحدة نفسها بشكل مباشر في الحرب من خلال ماتصدره لايران من اسلحة عن طريق الكيان الصهيوني رغم الضجة التي افتعلت ابان ازمة الرهائن بين الطرفين والمشاغبة اللفظية للنظام الايراني ضد الامبريالية .

فحينما سئل جودى باول الناطق الصحفي باسم البيت الابيض

في فترة رئاسة جيمي كارتر حول دور الولايات المتحدة في التعاون التسليحي بين ايران واسرائيل قال (ان الحكومة قد عرفت بأن تل ابيب تزود ايران بالمعدات العسكرية قبل الحرب وبعدها) •

وأكدت معاريف ما تطرق اليه جودى باول حينما قالـت ان ايران قدمت طلبات لشراء اسلحة وقطع غيار ومعدات امريكية عن طريق اسرائيل ابان ازمة الرهائن وان هذا الطلب قد تم بحثه بالفعل بين رئيس الوزراء مناحيـم بيغـن والرئيس الامريكـي جيمي كارتر[٥٤] •

٦ ــ وجاء العدوان الصهيوني على المنشآت النووية العراقية في السابع من حزيران عام ١٩٨١ مستفيدا من حالة الحرب ومتخذا منها ستارا لتنفيذ هذا العدوان الذي ادانه المجتمع الدولي والدول والقوى والاحزاب والمنظمات والشخصيات الوطنية والديمقراطية والمحبة للسلم في العالم اجمع •

لقد استعد الكيان الصهيوني شهورا عديدة يحضر للعدوان على المنشآت النووية العراقية تحت جناح الحرب فكيف اذن عرف الكيان الصهيوني ان الحرب ستستمر خـلال هـذه الاشهر من التحضير والاعداد لو لم يكن هناك تنسيق مسبق مع ايران •

كذلك فان المعلومات التي تداولتها الصحافة العالميـة حول الموضوع كشـفت جانبا اخر من التواطؤ الايراني مع الكيـان الصهيوني حيث زودت ايران (اسـرائيل) بمئات من الصـور الفوتوغرافية التي التقطتها الطائرات الايرانية اثناء غاراتهـا على بغداد والتي استفاد منها الكيان الصهيوني استفادة كبيرة للقيام بعدوانه على المنشآت النووية العراقية[٥٢] •

المشاغبة اللفظية

لقد تسترت ايران على هذه العلاقة التي لم تنقطع مع الكيان الصهيوني وسعت جاهدة الى ابقائها طي الكتمان مثيرة ضجة واسعة حول علاقتها بمنظمة التحرير الفلسطينية في اعقاب اغلاق القنصلية الصهيونية في طهران مستهدفة تحقيق غايتين اساسيتين وعلى الوجه التالي :

١ ــ ان العداء للصهيونية ومناصرة القضية الفلسطينية لا يمكن ان يكون جوهريا بمجرد اغلاق القنصلية الاسرائيلية في طهران ، بل ان هذا النهج يفترض ان يكون تعبيرا عن حالة شاملة تتعلق ببنية النظام السياسية والاقتصادية وطبيعة توجهاته العربية بشكل عام .

وقد اكدت ايران في هذا الجانب انها معادية للامة العربية وان لها اطماعا معروفة في الخليج العربي وانها تسعى الى تجزئة الوضع العربي بين مناصر لايران ومعارض لها وهذه اهداف يستفيد منها الكيان الصهيوني مباشرة كما سبق عرضه .

من جهة اخرى فان الضجة التي افتعلت حول العلاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية ومناصرة النضال الفلسطيني لم تقترن باي دعم حقيقي يدعم منظمة التحرير (مالي او عسكري) .

وبالتالي فأن الهدف الحقيقي من هذه المشاغبة اللفظية كان يستهدف تهيئة المناخ النفسي والسياسي العربي لتقبل السياسة الايرانية العدوانية تحت غطاء مناصرة القضية الفلسطينية ، وان التعاون التسليحي مع اسرائيل يؤكد هذا التحليل ، وكون الخميني مهتما بالدرجة الاولى باضعاف الامة العربية واستنزاف طاقاتها والتشبث بنفس الدور الذي كان يعلبه الشاه في الاستراتيجية الامريكية في المنطقة .

٢ — كيف يمكن لنظام يدعي مؤازرة منظمة التحرير الفلسطينية والنضال العربي ، وان يكون صادقا وجديا في هذا التوجه في الوقت الذي يصعد التناقض مع الامة العربية ، ويوصله الى حد شن الحرب الشاملة مع قطر عربي يلعب دورا رئيسيا في مجابهة المخططات الصهيونية والامبريالية ، القطر العراقي ؟ ويسعى الى أثارة الفتن والاضطرابات في المنطقة عموما ؟

٣ — وكيف يمكن لنظام يبني سياساته المعلنة على اساس التزامه بالدين الاسلامي في الوقت الذي يقيم جسورا من التعاون التسليحي والاقتصادي مع الكيان الصهيوني العنصري في تل ابيب والذي لا يختلف اثنان على انه معاد للاسلام حيث يحتل القدس الشريف ويدنس المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين .

فكانت العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية والتظاهر بمناصرة القضية الفلسطينية ستارا لاخفاء جوهر التوجهات الحقيقية لهذا النظام والتي تبلورت عبر مواقف وتصريحات شتى تؤكد معاداته لجوهر الاسلام[*] .

لقد لجأ النظام الايراني الى التظاهر بالتطرف في معاداة الكيان الصهيوني حيث لم يكلفه الامر سوى اغلاق القنصلية الاسرائيلية في طهران دون ان يتعرض للعلاقات الحقيقية السياسية والاقتصادية والتجارية والنفطية والتسليحية والامنية بين ايران واسرائيل .

وقد ادرك الكيان الصهيوني مبكرا ان هذه المعاداة اللفظية لا تشكل خطرا على مصالحه في ايران بل تعتبر مفيدة ومن اوجه شتى .

حيث تحدد موقف الكيان الصهيوني باختصار في حديث لاحد المسؤولين نقلته الكريستيان ساينس مونيتر قال فيه : (ان المهاجمة اللفظية ضدنا من ايران لم تترجم الى افعال حقيقية تؤذينا كدعم الفلسطينين او القتال الى جانبهم مثلا)[٥٦] .

* ادعاء خميني بأن الانبياء جميعا عجزوا عن تحقيق العدالة على الارض،الادعاء بنقل رفات الامام علي من النجف الاشرف الى قم الفارسية ، مهاجمة المؤتمر الاسلامي الكبير في مكة المكرمة ، وغيرها من المواقف والممارسات الكثيرة .

العداء التاريخي

ان التعاون التسليحي بين نظام خميني والكيان الصهيوني في المرحلة الراهنة ليس الا استكمالا لعلاقات تاريخية بين الفرس واليهود والكيان الصهيوني منذ اقامته عام ١٩٤٨ على اثر اغتصاب فلسطين .

وقد كان هذا التعاون مرافقا للعداء الفارسي التاريخي للعرب وفي كل المراحل ، سواء في العصر القديم ، او في العصر الاسلامي او في العصر الحديث .

١ — ففي العصر القديم وفي عهد كورش الاكبر بالذات (٥٥٨ — ٥٣٠ ق م) غزا الفرس بابل (٥٣٨ ق م) وفرضوا اللغة الفارسية على سكان العراق وجعلوها لغة رسمية الى جانب اللغة الاكدية وتابع قمبيز بن كورش (٥٣٠ — ٥٢٢ ق . م) الغزوات الفارسية فغزا العراق مجددا وبلاد الشام حتى بلغت جيوشه مصر واستمرت الغزوات الفارسية تتوالى على العراق حتى الفتح الاسلامي (٥٧) .

وفي غزوات كورش وابنه قمبيز والقادة الفرس الاخرون كان لليهود دور بارز في كل الغزوات ضد العراق كما كان الغطاء نفسه الذي يمارس اليوم لتبرير العدوان (تصدير الثورة) هو نفس الغطاء الذي استخدمه الفرس في السابق حيث كان يقول كورش انه جاء بجيوشه للعراق لتحرير بابل مدعيا ان ملك بابل انتهك حرمة معابد الالهة .

واستمر العداء الفارسي للعراق وللامة العربية في عهد الساسانيين الذين اعتمدوا على اليهود ايضا في دسائسهم واعتداءاتهم على العراق والعرب جميعا .

٢ ــ اما في العصر الاسلامي فقد ازعج الفرس انتصار العرب المسلمين عليهم في معركة القادسية الاولى . وما تلاها من سقوط دولة كسرى بعد معركة نهاوند الشهيرة فعملوا على التستر باسم الدين لضرب الدولة الاسلامية الجديدة وتخريب دينها واحياء المجوسية مجددا .

وعندما عجزوا عن ضرب الدين الجديد ومقاومة انتشاره ، علنا استخدموا كل الوسائل لتفريق العرب وبذر بذور الفرقة والانقسام بينهم .

وكان الفرس وراء جميع الحركات الشعوبية المعادية للعروبة والاسلام .

كما لجأ الفرس الى ضرب الفكر العربي الاصيل والتقليل من شأنه ومحاولة استبداله بالفكر الفارسي وكان هذا اسلوبهم في

ضرب العرب والاسلام حيث اوجد هذا الاتجاه حركة فكرية مضادة للفكر العربي والاسلامي والتي عرفت بالشعوبية .

٣ ــ وفي العصر الحديث استمرت ايران بنفس سلوكها العدائي تجاه العراق والامة العربية وهو السلوك الذي يعود في التاريخ الحديث الى ٤٥٠ سنة مضت أي منذ بدأت الدولة الصفوية بغزو العراق ١٥٠٨ وبالتالي فلم تكن المشكلة مشكلة حدود أو نزاع ثانوي بين دولتين متجاورتين بل هي اوسع من ذلك بكثير حيث انها تتجسد باطماع ايران التاريخية في الارض العربية وبشكل خاص على الساحل الغربي للخليج[٥٨] .

فمن الناحية التاريخية عقدت ومنذ عام ١٥٢٠م ثماني عشرة معاهدة بين الدولة الفارسية وجيرانها في الغرب حول علاقاتها معهم وبضمنها مسألة الحدود ، وكانت الدولة ، الفارسية في جميع المناسبات تنتهز الفرصة لانتهاك تلك المعاهدات سواء بالقول أو بالفعل[٥٩] .

خاتمة :

ان هذا العداء السافر كان مقترنا بتعزيز مستمر ومتزايد في حجم العلاقات الايرانية ــ الاسرائيلية وبشكل خاص منذ عام ١٩٥٣ واستمرت حتى يومنا هذا كما سبق عرضه . وجاءت الحرب الاخيرة التي شنتها ايران على العراق في ١٩٨٠/٩/٤ حلقة في هذه السلسلة الطويلة من العدوان والرغبة في التوسع وفرض السيطرة والتدخل في الشؤون الداخلية ورفض كل الاعراف والقوانين الدولية التي تكرس علاقات حسن الجوار

على اساس التكافؤ والاحترام المتبادل للسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

ان هذه الحصيلة الطويلة من النهج العدواني الفارسي العنصري المتأصل ضد العراق والامة العربية يترجم نفسه اليوم برفض الجانب الايراني اليوم لكل المبادرات والمحاولات العراقية والاسلامية والدولية الرامية الى وضع حد للحرب ووقف اطلاق النار ومنح كل ذي حق حقه .

وقدر تعلق الامر بالعراق فمثلما تجنب الحرب قبل وقوعها في ٤/٩/١٩٨٠ فقد سعى جاهدا الى انهائها منذ مبادرته التاريخية على لسان الرئيس القائد صدام حسين في ٢٨/ ايلول /١٩٨٠ والداعية الى وقف اطلاق النار وتسوية النزاع بالمفاوضات بالطرق السلمية كما بات معروفا ان ايران ما تزال هي الطرف المعوق والمعرقل لكل جهد مخلص لوقف هذه الحرب وهذا الموقف الايراني يؤكد مرة اخرى مدى ضلوع ايران في المخططات الامبريالية والصهيونية ضد الامة العربية .

المصادر :

(١) ملف تصريحات المسؤولين الايرانيين ضد العراق والعرب منذ سقوط الشاه وحتى اليوم اصدار مركز البحوث والمعلومات ١٩٨٠ .

(٢) حديث للرئيس القائد صدام حسين / ارشيف مركز البحوث والمعلومات .

(٣) « المثلث الايراني » كتاب نشر في حلقات في صحيفة معاريف الصهيونية تأليف شموئيل سيجيف (معاريف ١٥/٥/١٩٨١) ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

(٤) المصدر السابق .

(٥) هاآرتس الصهيونية ٤/٤/١٩٧٧ .

(٦) معاريف الصهيونية ١٣/١٠/١٩٧٩ .

(٧) حقائق عن النشاط الصهيوني في ايران في عهد الشاه اصدار مركز البحوث والمعلومات .

(٨) المصدر السابق .

(٩) هاعولام هازيه ٦/٣/١٩٦٩ .

(١٠) نشرة قضايا صهيونية العدد ١٣ ، اصدار مركز البحوث والمعلومات كانون الثاني ١٩٧٩ .

(١١) مجلة الدستور ٢٣/٤/١٩٧٩ .

(١٢) خطاب الرئيس القائد صدام حسين في مؤتمر الطائف الاسلامي في ٢٩/١/١٩٨١ .

(١٣) هاعولام هازيه ٢٢/١١/١٩٧٨ .

(١٤) « المثلث الايراني » شموئيل سيجيف .

(١٥) نشرة قضايا صهيونية العدد الاول ، مايس ١٩٧٨ اصدار مركز البحوث والمعلومات .

(١٦) ايران ، الاضطراب الكبير مركز البحوث والمعلومات ، منسي سلامة .

(١٧) رهينة خميني تأليف روبرت درايفوس ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

(١٨) مجلة الف باء العدد الصادر في ١٩٨١/٨/١٩ .

(١٩) ملف تصريحات المسؤولين الايرانيين ضد العراق والعرب منذ سقوط الشاه وحتى اليوم اصدار مركز البحوث والمعلومات .

(٢٠) المصدر السابق .

(٢١) خطاب للرئيس القائد صدام حسين في ١٩٨٠/٧/١٧ .

(٢٢) فصول من النزاع العراقي – الايراني – وزارة الاعلام العراقية .

(٢٣) علهمشمار الصهيونية ١٩٨٠/١٠/٣ .

(٢٤) يديعوت احرونوت ١٩٨٠/١/١ .

(٢٥) رصد الاذاعة العبرية في ١٩٨٠/١١/١ .

(٢٦) مجلة حوتيم العبرية ١٩٨٠/١١/١٧ .

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) رصد الاذاعة العبرية في ١٩٨٠/٩/٢٨ .

(٢٩) نشرة الانصات الخاصة (واع) ١٩٨٠/٩/٢٤ .

(٣٠) نشرة فلسطين اصدار وكالة الانباء العراقية ١٩٨٠/٩/٣٠.

(٣١) يديعوت احرونوت ١٩٧٨/١١/٢٧ .

(٣٢) نشرة الانصات (واع) ١٩٨٠/٩/٣٠ .

(٣٤) نشرة الانصات (واع) ١٩٨٠/٩/١٦ .

(٣٥) صحيفة الراي الاردنية ١٩٨٠/٩/٢٧ .

(٣٦) نشرة فلسطين اصدار (واع) ١٩٨٠/٥/٦ .

(٣٧) مجلة الدستور ١٩٨٠/١٢/٢٥ .

(٣٨) جريدة شيكاغوصن الامريكية ، وصحيفة الاوبزرفر البريطانية تشرين الثاني ١٩٨٠ .

(٣٩) المذكرة السوداء التي اصدرتها وزارة الخارجية في الجمهورية العراقية في ١٩٨١/٩/٣ ونشرت في الصحف المحلية في نفس اليوم .

(٤٠) مجلة الحوادث اللبنانية ١٩٨١/٨/٢٨ .

(٤١) مجلة الدستور ١٩٨١/٨/٣٠ .

(٤٢) مجلة الحوادث اللبنانية ١٩٨١/٨/٢٨ .

(٤٣) هاأرتس ١٩٨١/٨/٢٣ .

(٤٤) معاريف تشرين الثاني ١٩٨٠ .

(٤٥) صحيفة الانباء الكويتية ١٩٨١/٨/٢٢ .

(٤٦) مجلة الف باء ١٩٨١/٨/٢٦ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) الصنداي تايمز البريطانية ١٩٨١/٧/٢٦ .

(٤٩) مجلة الحوادث اللبنانية ١٩٨١/٩/٤ .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) الثورة العراقية ١٩٨١/٧/٢٩ .

(٥٢) مجلة الحوادث ١٩٨١/٨/٢٨ .

(٥٣) الثورة العراقية ١٩٨١/٨/٢٤ .

(٥٤) الجمهورية العراقية ١٩٨١/٨/١٢ .

(٥٥) الاوبزرفر البريطانية (السياسة الكويتية في ١٩٨١/٦/١٦).

(٥٦) مجلة الف باء ١٩٨١/٨/١٩ .

(٥٧) العداء الفارسي للعرب وقادسية صدام ، الدكتور خاشع المعاضيدي – تحت الطبع بغداد ١٩٨١ .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) خطاب الرئيس القائد صدام حسين في مؤتمر قمة الطائف الاسلامي في ١٩٨١/١/٢٩ .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٠٨ لسنة ١٩٨١



دار الحرية للطباعة . بغداد